

بين الكلمات

نصوص من جدارية عشق

مريم توفيق



مكتبة بئر الزبد

الاهداء

في خلوتي صافحت مراكب النور
رسمت في الهواء هلالا ونجما للعمر الآتي
أيها الغافى على شمس الأمانى سكنت القوافى
فأغلقت عليك الفؤاد لحن جمال وسرور

مريم

obeikandi.com

مقدمة

بقلم : د. حسام عقل

قصيدة النثر والتخليق

الفني الجديد في تجربة (مريم توفيق)



بديوانها الجديد : (بين الكلمات) ، تؤسس المبدعة (مريم توفيق) لذاتها ، مساحة في سجلات النقد الحدائي المتصل بهذا النوع الأدبي الإشكالي (قصيدة النثر) . ونعاود مع الديوان الجديد طرح مزيد من الأسئلة النقدية الحائمة بقوة ومضاء في فضاء هذا الجنس الأدبي ، حيث تتصل الأسئلة مجددا بالتكوين البنيوي لقصيدة النثر ، وطبيعة مفاجآت التقنية الزاخرة بالوعود والتمكئة على تفجير حس الإدهاش والمباغطة ، فضلا عن نمط تشكيلها الإيقاعي المفارق للعروض الخليلي جذريا بقطيعة إستمولوجية كاملة مع تفاعيله وزخافاته وعلله وأنماط تقفيته ، هو النمط الذي تواضع النقاد - بطريق التواطؤ والشيوع - على وسمه ب (إيقاع الطقس) أو (الإيقاع الوتري) الذي يخلقه زخم الصور والأفكار ونسق الأخيلة في حراكها السيمفوني المنغوم .

وبقطع النظر عن مدى التوفيق الجمالي الذي أصابته قصيدة النثر في بلوغ أهدافها المعلنة أو المضمرة ، التي كانت ترومها

منذ انبثاقاتها الأولى ، فإن تجربة (مريم توفيق) الجديدة ، تمتد بأنساقها الفنية المتشكلة ، مع ميراث هذا النوع الأدبي ، منذ وضع (حسين عفيف) بذرته الأولى في مطالع القرن الماضي مروراً ب (أنسي الحاج) و (الماغوط) و رصفائهما .

وتحفل تجربة (مريم توفيق) الجديدة بجملته سمات فنية . فمن جملة هذه السمات الفنية حقول القصيدة بملمح (سردي) لافت لا تخطئه العين . وهذه الخصيصة السردية تنكّيء في الأعم على ضمير المتكلم ، كأنما تقص الذات الشاعرة (سيرة ذاتية) أمكن تشعيروها في مراحل وحلقات متلاحقة ، يأخذ بعضها بحجز بعض ، فيما يعد استمراراً وضاء لظاهرة (تراسل الأنواع الأدبية) ، ويتبدى هذا بسطوع لافت في قصيدة الاستهلال :

(أمس حارق) ، حيث تغدو القصيدة نبضة سردية متكاملة الأطراف ، فضلاً عن كثافتها الشعرية / الأسلوبية التي تضمن لها آصرة الصلة المتجذرة بالقصيدة في نسقها الغالب وتكويناتها البنيوية الواسمة ويضاف إلى هذه السمة الفنية ، سمة أخرى تتمثل في غلبة (الطابع البيوريتاني) الذي عرفه الشعر الأوروبي ، في مراحل الوسيطة ، وهي سمة مدارها احتضان الطبيعة ، في مشاهد الطازجة ، والتفافز الخلاق بين عناصرها المترابكة الثرية :

(أحلم بالفراشات .. أجوب الحقول وعلى صفحة الدهر أحدث
بنعم القضاء ونعم القدر ..)

ويمكن بالاستبصار النقدي المستأنى ، أن نلاحظ - في سمة فنية
ثالثة - الحرص ، في الأعم ، على تذييل المقطع الشعري ' بخاتمة
غير متوقعة ، من شأنها أن (تكسر أفق التوقع) ، كما يقول الناقد
الألماني : (هانز روبرت ياكوس) ، وهي سمة كفيلة بتنشيط الذهن
وتهيته لموجات المفارقات القادمة في أنوائها المكتسحة ، ويتبدى
هذا الملمح ، مثالا لا حصرا ، في هذا التذييل المشع الموحى :
(.. في المهد مات الفرح ، عجبت من شباكك ! أغلب الظن أنك
والحواة توأم !) .

وفي المستويات الأسلوبية الأبعد غورا ، تحرص الذات الشاعرة
على التجهيل الأسلوبي العمدي . ل (مرجع الضمير) وترسيخ
الإطار التشويقي ، أو في التبديات الأخرى للظاهرة الأسلوبية عينها ،
فرض أطر مموهة لهذا الإرجاع الضميري ، بتضفيره - بنيويا - في
نسق رمزي شامل ، يدخل المشهد الشعري برمته في جدل الرمز
والمرموز له . وهو ما يتبدى ، بصورة نموذجية ، في قصيدة : (العمر
الثاني) .

وتعد قصيدة : (بوح) نموذجا دالا على مهارة الذات الشاعرة
في تظليل المشهد الشعري وحواشي الصورة الشعرية بأطياف
جزئية ، شائقة لا تزيد الصورة جلاء ، وإنما تضاعف ، في إيجاءاتها
المستدعاة ، وقعها الشائق المثير في وجدان المتلقي ، بما تنطوي عليه

هذه الإيحاءات من (غموض نافذ) : (أتوق للغمام ، للإلهام ،
للروض والظل ...)

وفي قصيدة : (حوار) ، تتكرس روح (المنافاة البنيوية) أو إطار
المفارقة (لعبة الديوان الجذرية الأثيرة) ، أعني المفارقة بين
(العنوان) و(المتن) الذي يخلو تقريبا من الحواريات ، لنكتشف أن
الذات الشاعرة وعدت ب (ديالوج) ، لتختلنا - فعليا -
ب(مونولوج) يمد أطرافه ويشدها بإحكام !

وتنعكس اللعبة بذات الروح المناور المهاتر ، في قصيدة :
(رحيق) حيث تهيئنا لاستمرارية (المونولوج) ، فإذا بالسياق
الشعري يقلب الطاولة ليدهناب (ديالوج) . أحكمت الذات
الشاعرة إطاره البنيوي ، على غير توقع ! وفي مناورات الذات
الشاعرة ، باندياحاتها الواسعة الرحبية ، يتغلغل الخيط الرومانتيكي
الذي صبغ خلايا النص جميعها - بدءا وانتهاء - فتألفت ، في بعض
المقاطع أنفاس (الهمشري) و(إبراهيم ناجي) ، وقد تتواشج
بعض المقاطع مع تباريح (وردزورث) بحسها الحالم المستوفز .
وفي هذه التباريح الشاجية ، لا تحلم الذات الشاعرة ، في إهابها
الرومانتيكي المخملي ، بأكثر مما تسميه : (..أقصوصة تحت
الوسادة ..) كما جهرت في قصيدة : (زيارة) .

ولم تخل فضاءات التجربة الشعرية الدالة من جنوح ملحوظ ،

إلى تمكين النفس الصوفي وترسيخ قوائمه المستحكمة الرهيفة ،
لتتحول القصيدة - بالتصعيد الصوفي - إلى فيض من المكابدات
والمواجيد الملتاعة التي ترف دون حدود سابعة مع (أشواق) (ابن
عربي) و(فتوحاته)، أو متعاقبة مع مواجيد (الصوفية الباكية):
(مارجري كيمب)، وهو ما يتألق بنصوع في قصيدة : (في خلوتي) :
(في خلوتي صافحت مراكب النور حين بدد القلق ، أيتها
العصافير الآن ربحت النور والشمس والظلال) .

ومع هذا التصعيد الصوفي المجنح ، تتدرع القصيدة ، فيما يشبه
التناص ، ب نفس (قداسي) دال لا تخطئه العين ، وهو نفس يهيب -
في تواشجاته التناصية المتعددة - بالنص الديني ، بأبعاده المستدعاة،
لتصبح القصيدة (مزمورا) سابحا يشيع الفضيلة ويمتطي ثبج الحلم
الروحي الكبير في معارجه المتسامية التي لا تكف عن الصعود :
(.. سأبعث الأشعار فيه مزامير من ألحانه ..)

وقد تشق فضاءات الحوارية الممتدة بين العاشقين /
المتحاورين ، رقعة متاحة ترخص بظهور (أطراف ثالثة) ، بما يفتح
ثلمة في النص تسمح ب بروز السمة (البوليفية) ، بتصادي أصواتها
المتداخلة وترجيعاتها المزدحمة الدالة ، ويتمثل ذلك - مثالا لا
حصرا - في (النوارس المتحاوره) في قصيدة : (أمل) ، وهي
النوارس التي التحمت بالحوار الأصلي ، وأضافت إلى دلالاته
ضائمت ذات مغزى :

(قالت النوارس : غدا في الأيك يتهادى الحبيب ، يا مطلع الشمس البديع والسرور والترنيم) .

ومن جديد تتأكد السمة الحوارية المصقولة في قصيدة : (حوار الطيور) حيث تستدعي أجواء القصيدة رمزيات (ابن المقفع) وحوارياته الرمزية التي جسدها عوالم العجاوات والكائنات الحيوانية في صراعاتها الدالة المتشابكة ، أو حتى لوحات (لافونتين) الطازجة التي مضت تغذ السير على الدرب ذاته .

وفي قصيدة الختام : (شكرا) يتأكد ، بجلاء ساطع ، الروح النسوي الذي يتمرد متفصلا على القيد الذكوري المهيمن يخطط - من ثم - فضاءاته باستقلالية وتحذ لا يتوقف عن النضال :

(شكرا لمن علمني أن أرفض أو أن أغضب أو أن يعبث غرّ بحناني ..) .

وتبقى الخلاصات المصفاة للرسالة الفنية للديوان مراوحة بين (أحلام الأولمب) بتحليقها الجانح و(الواقع الكالح) بتضاريسه المعتمة وأزماته الاجتماعية والوجودية ، ومع هذه الحركة الراقصة للذات الشاعرة في مساحة المنتصف ، تتأكد محنة الإنسان المصري الجديد ، بمثل ما تترسخ معالم الوجهة الجديدة لقصيدته ، في حراكها السرمدى نحو اكتشاف ذاتها ، وتقضي محيطها الإنساني الجديد

أمس حارق

عدت بالذاكرة أقلب في الورق ..
حائرة بين الصمت والبوح
فمن يفك سر السحر كلما تلاشى الحرف
فالقلم لا يرسو على بر ؟
كنت ألوح للقمر ، أبحر مع النجم
من الفلّ أصنع باقة بلون القلب
أحلم بالفراشات ، أجوب الحقول
وعلى صفحة الدهر أحدث بنعم القضاء ونعم القدر
عدت بالذاكرة لسحر الشفق وروعة الغصون
أنشودة السمر
كم أهديتك العمر قربانا
البدر في عينيك أرسمه ليهديني الحب

وعند انكسار الدّجى ، شىء ما دسّ فى روحى الرعب

كأنى أتنبأ بالغيب ، أترقب الأنواء والبرق

بالضلوع ألف سيف وسيف

الحجر العتيق بات يهوى على صدرى بلا رفق

فشيدت الوكر لتعب من دمائى النخب

وتركتنى نهب الظنون أترنح بين الإعياء والخوف

صار الفرح بطعم الردى بعدما أحاطنى الجراد

فى كل ركن شىء يهرول فى جنح الليل

القلب فى ليل القطب يرتعد ، والبرد يهدّ جناحى

لعينى يتراءى الشبح ، الوحش أغلق الدائرة

وأنت تمنع النظر

لا تستحى من الحديث فى الهاتف متعمدا

أكذب فؤادى وأنت تروم رضى من لا أعرف ؟

فى فزع أئن ..

كيف ألملم بقايا العمر وأنا على حافة الموت ؟

وعندما يأتى الشتاء ..

يدب العجز بأوصالى ، يخذلنى سيل المطر

ثم راحت النوارس ترمى على اللوم :
أعماك اندفاعك نحو ثعلب تدثر بالحنان ، والإيقاع المبتكر
هبط عليك قيثاراً مرصعاً باللون والضوء
رسم دربا للأحلام فعانقت السحب
الشاطيء الضحوك ، السوسنات والشجر
زين معصمك بأساور من الهند
القرط والعقد من لؤلؤ وذهب
الأردية كلها حرير سماوى
أخضر وأحمر ، أبيض ، وردى
لكن الجمرة بالثنايا خابية
حالك كحال العذارى إذا رقصت أمواج البحر
سبحت بالأغنيات
ترق للظلال الوارف وعذب الكلم
تهفو للغرام ورشقات القبل
لم أكن أعرف أننى فى المقل خبأتك بالخطأ
خاننى المنطق
عصانى الشعر ورقيق الغزل

حسبتك دوحة الغد الرقراق
وأن ليالى الصفو باقية مدى الدهر
فى المهد مات الفرح
عجبت من شباكك !
أغلب الظن أنك والحواة توأم
حجبت عن ناظرى الشمس
جفت محبرتى الى الأبد
تفرغت لشراب الصبر
بعد تحطم الإبريق والكأس
لم يعد يسكننى الشوق ..
لست أنت البطل .. لست أنت
أرتميت فى وحشة البحار فى جوف سراب
فى مدائن التذكار أدمنت الظلام
فى الحصن جبال من الوجد والكمد
لحظة الصمت الأسود تشطر السيف فى نبضى
من الغول أختبئ ، يازمان الخوف لن يصدقنى أحد
لا أحد يرى النصل فى يدك

لا أحد يرى اللهب ، غامض كأبى الهول
كل الندم على ليال جمعتنا ظنتها البلم
نسجت العناكب بيوتها في المهد الموشى ببريق الذهب
أنت قبلتى .. أنت وطنى
هكذا توهمت أنى أقوى من التنين
أقوى من النسر
فكبلتنى طعنة الغدر
أشعلت فى دمائى اليأس ، فاستبحت الشعر والنثر
حزمت أفرأحى أمتعة الدهشة
واتشحت كل حروفى بسواد حداد
يحملنى الموج أناجى كل بحار الكون
أناجى النهر بالدم والدمع
وعند غروب الشمس
أتبدد بين غيوم زائفة ، وساء معكوسة
أشد رحالى برباط أنين
أغفو فوق مقاعد أرصفة محطات شتى
قسماى ذابلة ، وجهى رهينة أيامى فى زمن القهر ..

فرّ الطير عن العش

لماذا ..؟

لماذا ..

تنهشنى الكلمات كمخلب قط أو ناب مسموم ؟

تهدينى نارا تصهر أشلائي

لماذا ..

أرجع دون سماء تحوينى أو مطر يروينى ؟

لماذا ..

أرجع مثل قصيدة وجع تكسر تاجى ؟

فيشرد منى قلب عنيد ، يطارد حلما طوته الليالى

تغازل فكرى بقايا الأمانى

أطوى مواجع روحى بصدرى

فيرتد بين الضلوع نحيب

جنحت مراكبى ، ماتت العصافير

حين تدثرت بمعطف الضياع سيرا إلى المجهول

حاصرتنى الجوارح ، سكنت قلبى ودارى

بالرمادى أرسم علامات الوحشة فوق الجدار

أخط قلوبا على الرمال
غاب الصبح عن مراتعي ، عن أمسى
تمتد عيني في مدى الأفق
أنزف .. فيتبع نزفي خطوى
أغزل كفني خيوطا تصفر فيها الرياح
تن الغصون .. آه يازوبعة الأقدار ..
طريقي إلى أين ؟
في فلكك المسحور أغرق غيثك شبح الحذر
من قبل أن يرتد طرفي
أنذرتني الريح هزنتي بأنباء السفر
بكى القنديل سفرا بلا عود
لتصب النار في دنيای بركانا من الجمر
يغوص في جوف الفراق ، والذكريات تستعر
ومددت كفّي كي أزيل الموج والزبد المراوغ
عبر أصدافي يمر
كم حسبتك لمسة تشفى شقاء الجذب في عمري
تعيد صياغة الأحلام والصور

فكنت سراب أيام ، تخادعنى بحب كاذب
وفجر لايشرنى بأن يهدى إلى غدا
ويأس من ظهور الضوء فى فجرى
يغمرنى الأسى ، يحتاج أوردنى
ويذبل فى الصبا زهرى
كم عانيت ألما يحف بنارها نهري
فكيف تطيب لى الأشعار
بعد خداعك المرسوم فى صدرى ؟
حرمتنى قبلة قبل الرحيل
لم تمسح دمة قبل أن يدنو الفراق
تاركا فى قلبى المشتاق دوما للعناق
حسرة المخدوع داسته تهاويل خطاك
يا لهف قلبى ..
جفت أشواق الغرام التى رسمت لقلبى حلمه الأبدى
والقلم انكسر
آه لو تدرى ..
كم أدمت كلماتك قلبى

كحقول الشمس المنحدرة
كم حبست دمعات حيرى
فاشتعلت فى قلبى جمره
معذرة يادمعانى المحبوسات
بعض الكلمات كنوز
والبعض الآخر عار للكلمات
كم عبأت ضفائر شعري أحزانا
وحفرت متاهات
أطوى أطلال حروف مبتورة
أرتشف الآلام كئوسا
أنسجها ثوبا من آهات
والقلب إذا فقد الإحساس مات
ياقصرا من أوهام ترقص طربا على أطلالى
لكن زخارف قصرك تنتقد الذوق وتمتهن البسمات
غامت أجوائى جفت آبار دموعى تاهت أوطانى
حين سمعتك تهوى بالحب الى عصر الظلمات
ياليل ..

كن ملاذى فإنى تهاويت وحدى طريدا
فهل قدرى البكاء مدى الليالى ؟
تبلى أدمعى حشو الوساد ؟
أيمسى الحب من سلع الكساد ؟
أتخبو شعلة الإحساس موتا ؟
ويحيا الكره دوما فى انتقاد ؟
بحثت عن الحب ، عن الوداد
أرتجى نورا وصدقا ، وبعض محبة هى كل زادى
لن ألومك .. بل ألوم نفسى فى انفرادى
ألا تدرى أنك حين رجعت القمر
ورحت تتوسد أشلاء الشجر
عزفت أناشيد الضياع بكل أوتار البشر ؟
كنت وهم أيامى
وليل لا يبشرنى بظهور الضوء فى فجرى
كيف يطيب لى السمر
وصحارى الجذب تنتظر ؟
قتلت عبير زهورى

وأنا لم أرتكب إثما سوى الصمت
لم ترجم الأحجار أجنحتي
لكن هناك الجرح من قدم
قيدا يجمدني على بابك
وبنيت لي قصرا من الالم
وصنعت ضوءك من أفول غدي
وغمستني في ليلك الحالكة
عمرى دموع عشت أسكبها
سالت على غصن الصبا العاري
قدست أوهامي وعشت لها
جفت سنيني من لظى نارى
لأصارع الزفرات من غابك
والليل مقبرة أحلامي
أحيا وحيدة لا يعذبني
إلا جرحك الدامي
نشرت عناقيد الظلام على سنا شمس القدر
مزقت طيور الحلم في قلبي

وحطمت كل مايسر
كى ينمحي من دربي صوت الرجاء
بربوعى زرعت الشقاء
ليلى قارس الأنواء فغابت رنة الطير ..
كم حسبتك كف تحنان يحن للمسها فجرى ..
لكن عواصف غدرك العاتى تطوقنى
فكيف بعد الغدر تأتى كى تصالحنى ؟
تقبل وجهى المصدوم ؟ تلمس كفى البارد ؟
لتطوى صفحة الماضى بأعماقى ؟
كنت مملكتى وحلم عمري
وأنت اليوم إذ تشتاق همسى
فلا تحلم فقد مزقت أشعارا
حطمت قيثارا طاف بلحنى
يردد فيك الأمانى ؟
فإن تحسب بأن بقلبي المكلوم آثارا من الذكرى
فإنى سوف أعوها بإصرارى
فقد سقطت كل ثقتى فيك أوراقا خريفية

جف النبع ، أصبحت الحياة على يدي وشما
تخافت لونه القاني لتسكنه الجوارح
زهرة الأشواق مذبوحة بمواسم الحب
في ليلة كانت ربيعية
كيف تعشقني بلا قلب ؟
لماذا تسرق الأضواء عند الفجر ؟
تبخل أن تظللني بأزهار ندية
ألم أهديك كل العمر ؟
كيف أعود إليك وفي قلبي سياط هجير ؟
وفي شفتي هيب سكير ؟
أعود اليك لأروى في نواك عذاب
وكيف لقيت فيه ذئاب
أجوب الكون خلف سراب
يساقيني الهوى الكذاب
تركتني للأوهام بين أفاع سود
كل نبت رباني يصرخ أين نبع الماء ؟
كيف اقتحمت سكينتي وإرادتي

وجعلت قلبي الحر في السجناء ؟
كيف حركت المشاعر داخلي
وسلكتني في زمرة الشعراء ؟
وعلمتني صمت الحديث
وشرحت لي لغز العيون وحكمة الحكماء
ثم تركتني نهب الظنون
يحيطني غدر الفصول وحسرة الإقصاء
أرهقت أحلامي وخاب رجائي
ورأيت في عينيك طعنة هاجر
ذبح الحنان منكلا بوفائي
إنني عرفتكَ ..
لست من قد كنته في ناظري
كحارس لسماي
ناهبط الى قاع الجحيم
فجنتي وقف على النبلاء
تعود إلى لكي تودعني ..
فأخبرني كيف أنسى ؟

وأنت تهلل لمصرع الحب ولم تأسف ؟
وليت عني فحلت الغربان لتنبش
والبوم تغرس في كبدي وتمزق
ماتت الروح وكنا في أول السطر
للصوص كثير يزحفون نحو الباب
والقروود تركوا الغاب قفزوا إلى الشباك
هاهو عاصف الخريف يقتلع الجذور والأوراق
وسفر الموتى يخيم على روحى يبدد شملى
لا أهل ولا صحب
فإن شئت النجاة أصرخ خلف الحجب
أنوح فأسقط من عل
لم تصن الحلم وكان أبيض
تصدعت كل القلاع فمحوت ماتبقى في العمر
إن مددت يدي من كيد المعتدى تصاب بالعمى
أناديك فأنت الأصم
وتسألنى قوافل عشقى المهزوم عنك ، فكيف الصبر ؟
لكن الذنب أننى أحببت بحارا بلا شطآن

فعلمنى جحود الحب ، عودنى على النسيان

نعم ..

سأنسى جميع مراحل عمرى

وأركب بحرا بدون شراع

وأقطع طوق الزهور بجيدى

وأنزع كل خفايا القناع

سأبعد عن ذكرياتى وأنسى

نعيق الغراب وصوت السباع

سأتوب عنك ...

وإننى أقسمت يوما أن أتوب

وأعلم القلب الذى أضناه حبك أن يثوب

كى لا يطير إليك كلما لاح الغروب

سأتوب عنك ..

لأننى لأملك الصبر الكذوب

أنا من هجرت النور كى أحيا غرامك فى الغيوب

وقد اكتفيت بحمل أوزار الهوى

وقد اكتفيت من الذنوب

والآن ..

دعنى أظهر أضلعى من رجس حبك
من ضلال العشق من قبح الشحوب
دعنى لأعتق روى الظمأى لنبل الفكر
للفجر القريب

دعنى أعود الى الروابى الخضمر
والأطيار والزهر الرطيب
دعنى ودع قلبى الى صدرى يؤوب
أبدا ما أنت إلا لمحة مرت بذاتى
لست إلا رجع أصداء بها عصفت رياح الوهم
فى وجه الحقيقة

وأنا لن أموت ولن أجن
إذا تركت موائى لموائى أخرى جديدة
هذا الخداع عرفته

يا عينى الحمقاء كم كنت عنيدة
أنا لن أموت ولن أجن

وربما أرثى خداعك في قصيدة
وحاولت أن أنسج ثوب قصيدة
حاولت .. عبثاً أحاول ..
تكسر سن القلم أمام سيول الألم
تعالى أنينى ليملاً في عروة الصمت نرف الحلم
ويغدو حنينى ثوباً يوشيه در الدموع
ويحمل قلبى وشاحاً من الشوق
ينساب حتى الضلوع
يطول انتظارى ..
وأحمل في داخلى حقائب لهفتى الحارقة
أزىل عبوسى ، أجمل وجهى
وأطلى شفاهى بلون الورود
أبدل كحل العيون
بنور لوجه تمثلت فيه الحبيب
وعند انحناء جسر العبور
وجدت صديقى هو الإنتظار
لأن اللقاء تأبى على وطال

وطال انتظار النهار
فيا إغفاءة حلم في مدن الوحشة
والذكرى آهات تخرج من فوهة الصمت الأزلى
وخطى تذهب وتعود
وأماكن تتبدد بالنظرة باللهفة
ياذكرى أحزان صارت بحروفك هشة
في ساحة هذا الوجع المزمّن
تفزعنى أشعار ، لم أعهد لها من قبل
ورماح ترشق صدرى ، وسيوف تبتتر قلبى
ودموع تسبقها نوبات من هذيان
والذكرى آهات تخرج من فوهة الصمت الأبدى
أعرفها من زمن فات
قبضتها تتمسك بى تلقينى للمجهول
أقف على مقصلة الذكرى
أتبعثر كحروف من ماء ودخان
أتلاشى كاللهفة فى عقب المجهول
كنت تلهو بدروب قصيدى

فسكنت أعماق جروحي
نحو النجوم أرنو لتمسح كفك عن قلبي الهموم
فركضت أحسبك حياة وارتواء
لكنه كان السراب يظنه الظمآن ماء
ورجعت وقلبي المحروم فيه
عواصف الحرمان تسرى
وهويت من علياء أحلامي
بكسر جناح نسرى
ياقاتل ضحكة وجداني
كى تجعل نقش الحب ألوانا من بهتان
جنونا يسحق أركانى
لماذا تتابنى الرجفات حين أراك
فأرسم أحرفى بالظنون والشجون وأنات الروح
سأجول فى دارى
ربما أجد مصباحا يأتينى بالورود والأشعار ..
فقد مللت العيش بين حالات الاستثناء
للشاطىء مد ، للشاطىء جزر

ووميض كالجمرات
كم هي حائرة تلك الكلمات ..
لكنني سألقى بالهموم وبالفتات
لأن قطار الفجر
قد أفلع من تحت الشرفات
أطلقت سراحك من حبي
ونزعت خيالك من بابي
يا شبحا حل بمحرابي
تاهت خطواتي في دربك
لم تبق عيونك عنواني
كنت كأمواج تغرقني
ورياح هزمت نيرانى
كملاك أسقط أجنحة الطهر
فعاد كشيطان
يا من رويتك من حبي
فوجدت ربيعك أشواكا بجدار العمر على دربي
ورميت حنانى بسهام

كى تغرس بالقلب هزيمة
فنزعت ثيابك من ثوبى
وجعلت من الحب جريمة
كنت لى دوما سفينة
قادنى شوق صوارىها لأبحر
أحمل الجرح شراعا نزفه ريح البداية
أنت يامن أبدع القنص
ولم تحتج لسهم لإتقان الرماية
كل ماحولى ضباب
يفقد الملاح فى البحر طريقه
صار عمرى مثل أشلاء ممزقة غريقة
تخنق الزفرات فى صدرى وتمتص رحيقه
أحرقتنى فى لهيب الهجر
وودعت شرفتى أطياف ذكرانا
حينما جفت منك الينابيع تجريحا وحرمانا
فلكم طاردنى وحش وأسلمنى حطاما

صرت أمشى في فراغ كالعدم
وأرسلت صرختي آهاتها ألها
أكلم البحر والأحجار أحيانا
وكبلتني أكاذيب المنى
وغدا قلبي يغص بطعم الظلم حيرانا
عز الوفاء وأطبق البرد أكدا سا تجمدني
وانفجرت مراحل الحقد
قصيدتي صدا تعشى العيون به
وأطفئت أنجم في الليل ترعانا
لكنني لن أريق الكبرياء على أشلاء حب
هوى وانهد أركاننا
لن أتسول الضوء من نجم تخطفه ثقب السواد
ولم يترك له شانا
سأمر القلب أن يبقى على دمي
وأمر الروح أن تنسى الهوى الآن
آهات الأمس أحرقها وأمزق تلك الأكفان
وأعيد لعمرى إشراقا يملأ بالعشق الأزمان

كى أنسى آلام الشوك بأعتابك
أحضن مجدافى
أطلق من عمرى أشعارا من وحي الإلهام
أرفع رايات العصيان
لن ينطفئ نور الحياة بعينى
العبير بقلبي ، شذو الطيور حنينى
فالقمر يهوى الوفاء ..
مازال ينبض فى الفؤاد الكبرياء
يا بحر ..
سوف أركض نحوك أنت الرفيق
هذا أوان البوح للنوارس حين تختال فوق صدر الماء
حتى مطلع الشمس البديع
لتنفض عن عيني غبار العتمة
فيلتئم بك جرح السنين
هذا أنا والبحر ...
لغة تتخاطب بحروف من أصداف

تخرج من قوقعة الأعماق
من نبض القلب الساكن في الأكوان
الشوق يعانق أشرعتي
وسفينك أنت العنوان
والزمن الساخر يتناهى
وسفيني يتجول في شرفات الليل ضياء
يبوح بعشق السوسنة لزورق يتهادى
في بحار الأمنية
هذا أنا ..
أسائل عنك الليالي ، في ظمأ لمجداف يلثم قلب النهر
صمتي يسكن صمتي
بوحى يسكن بوحى
والبحر الأبيض زبد يذكرني
وحبيبي موجات من غضب ساخر
وبريق الأشواق يحاصرني
ويشاطرني حرقى عشقى شطآننى

لم يكن البحر كلاماً من ملح
بل كان حروفاً من شهد الأيام
هذا أنا والبحر ، نتبارى والعمر النشوان
نتعانق في فجر الأزمان
هذا أنا والبحر
سفر ورحيل .. وبقايا أشجان

العمر الثاني

عشرات السنين تمضى وتمضى
وحده القمر مؤنسى
أفضى إليه بغربتي في الزحام
يحاكىنى والكل نيام
يطرب لأهازيج القصيد ..
ينتشى للربيع ، للنهار والمشاعر الخضراء
إذا غفوت يرقبني ، يربت على كتفي
يطمئنني أن الفرح بميعاد
الله يمنح ظله للعباد متى شاء
فلا أملك إلا الصبر يا قمر
وجئت من الغيث نديا ، رائع الوصف نقيا
من زهور الحب جئت كالأحلام كالصور

للصبا أعود ، أتوق للمنى والهوى
بالعيش الهانى أحتفل
حين أطل شعاعك في قلبي
وأضاء ظلام حياتي
أربكت حساباتي ..
لكنى أحسست بأن الدنيا في كفى والعالم
كل العالم بين يدي
وتلك أشعاري تحكى أقدارى
وحروفي تحمل أغوارى
أفكارى تتمايل فى كفى
تحتضن الصمت القابع فى نفسى
فأهيم بلا مأوى وكأنى أمشى نحو محال
وإذاك تهل ببابى ملكا قمرى اللمحات
فرسمت سنينى سحبا
ورسمت عيونى شعرا
شمسا ، قمرا ، بساط
يا أطيب عطر يغمرنى

ياهودج فلّ يحملنى للعمر الآتى
لحنا قدسى النغمات
واليوم صباحى يدفئه الحب
قسمائك فى روى أعملها
طرت بها عبر البرق
وعبر الرعد ، وعبر الأجواء
يامن أهديتك من بستان الأشعار قلائد
يامن بدلت الأشواك زهورا والظلمة نورا
وعلى شطآن هواك تطوف شجونى
تساقط أيامى فأعود وليدا
وتفيض حروفك فى شعرى أمطارا من ذهب
ياواحة سفر لعيونى
حررنى من رعب الأيام
خذنى للنبع الصافى لأعود نقيا
فأنا أنلظى من أمس حارق
كالبيداء العطشى للرّى
لا أجد نفسى إلا حين تتفجر أوراقى

بعيون تدفق في خلجاني
ربيعا يغريني بقبول حروفي
ونزيف سطوري تتمنى
أن تقرأ ما بين الكلمات

في البدء

في البدء .. كانت نظرة وخطا يراقبها البصر
يمشى إليها قلبى الوهّان عشقا لامفر
ملء العين ، ملء السمع فتان الصور
وعند الموعد المأمول للقاء
يهلل القلب اشتياقا ، يطلق الأفراح للدنيا
أغزل من الشمس طوقا من تهليل
أحمل النجوى على شمس الأصيل
أحضن الأشعار فى سحر أليف
فتورق الأشجار زهرا فى الخريف
دوما كنت أبحث عن حب يحملنى
ويسافر فى الموج الأزرق
يحملنى من غير شراع

يختال بحسن لم يخلق
أبحث عن حب يمطرني
لهبا وشواظا لا تشفق
عن حب منتصر وأياد بالبهجة تطرق
وسماء تدهشني دوما
بشموس دائمة تشرق
فعشقت كل أيامي معك
ماأروعك .. ماأبدعك ..
يادرة الكون يا تاج الذهب
أعطني متعة أن أحيا معك
أرقب الشمس على بابك كي أمضي معك
أقتفى الآثار من قدميك حتى أتبعك
فأنا منك وأنا لك
إنني النجمة أبقى ساهرة
في الليالي السمر أرعى مضجعتك
إمرأة تحمل أوجاع الدنيا وأفراح الدنيا
تشتاق إلى فرح الأطفال ، لعب الأطفال

إمرأة تقفز فوق الخوف
تبحث عن ماء عذب يرويها من قيظ الصحراء
فجاء من الغيب كحلم
دخل جنتها ليعرف قصة حواء
منذ خروجها من بين ضلوع عوجاء
وكان لقاء يسكب على روح العمر رحيق وضياء
والتقينا دون حلم باللقاء
وحديث الصمت أشهى للعيون
والمساءات عطور وأغاريد ونأي
عيون تلاقت في عيون
وشجون تتداوى في شجون
ينتشى الشوق ربيعاً في القصيد
فنطق الحب يقينا في الوريد
كم حلمنا باللقاء وحديث يملأ الأفق بالحنان شجية
نجوم وفراشات ونور
نهفو لقصة في العشق
تروى عبر آفاق الخلود

يا حبيبي :

عرفتك فاخضر حب بقلبي
ومالعطايا القلوب انتهاء
أموت وأجيا بحبك
وأنسى بعشقتك كل العناء
أحبك بكل اللغات
بكل حروف الهجاء
وأقسم أنى جميع النساء
يا حبيبي ..

صرت العمر الآتى
بك تنجو روحى من قسوة هذا العالم
بك يسلم قلبى من ظلم جائر
فقد صار القلب وليدا بين يديك
فأنا أعشق حتى صمتك وحنانك يجذبني
فأراني بين عيونك أشرق
أركض فرحا طربا
أخفى حبي ، فيفيض الشوق إليك

زهورا ونخيلا

يانبضى .. أسطورة عشقى ..

بات الكون أمانا فى عينيك

يزهر فى المدى عطرى

يسبح حيث يلهو الضوء بين يديك

يسافر فى النسيم على ربا فوديك

وإن هدهدت جنين الحب كى ينمو بوجدانى

يولد الفرح من شفتيك

يا حبيبى :

أحلم بهواك حنينا يتجدد كل صباح

يأسر قلبى ، يقطف أشجانى

يا حرفا أحفظه فى طيات ويردى

أكتبه فوق صحائف قلبى

بيراع يشرب من أوردتى

بمداد يقطر من شريانى

يا حرفا يخرج من روحى

يغلق فوهة البركان

يسكن في جزر الرياح
أسأله عن وجه البستان
عن وجه يحمل كل نقاء الإنسان
وجه أرسله الرحمن ملاكا
فسكن فؤادي وحاز كنوزي ..
حين غسل الأحزان
يا حلما قزحي الألوان
أعدت إلي شعري نبض الكلمات ..
يرنو النجم الساري يرقبنا
يملؤنا نورا وعبيرا
فعيونك نبع يشعلني
تضم جدائل شعري
فتجمع من شتاتي
وتمرح في عمق روحي
وغيثا لتحبي مواتي
فتغدو حياتي ربيعا
من العشق والأمنيات

فهيا لنصنع حلما
يعيش بطول الحياة
فأنا بدونك أحيأ بلا سقف ، بلا فجر
بلا قمر إذا النوم يوما عصاني
تغطي أنت جفوني ، تعيش بأهدأبي
تجدل من روحك جبل حب
به يستقر هواي الجموح
وشوقي إليك بحجم البحار
وسحر النهار وعشب السفوح
في كل لقاء أنهل عطرك
بسمتك الموقدة تهديني حلما
تهديني نغما
أعزفه في عرس البستان
فأغيب على أجنحة الشوق وأغفو
يوقظني الفجر برفق ليسكب في قلبي
حنانا قزحي القطرات
واللحن بديع يضيء شموعي وقناديلي

فأغنى عشقا وهياما ، وتنام حروفي
وأتمم ..

ماذا بعد سكون الريح وعواصف آلامي
سوى أن تأت إليّ لأضع الرأس على صدرك ..
فتضيء مدائن أحلامي ؟

وإن استراح الوهج ، فأنت عصا السحر للحب
إن غادرت فإن شبيهك يتبعني
ذاك النجم خلف السحب
فأسراب طيرى تفرى إليك
وراء الحجب

مع كل صباح تضيء بوجهك الأنوار في عجب
فيلوح طيفك كالفارس المتألق
عند المدى يقترب
يا حبيبي ..

بات حبنا المثل رائعا
ترجوه كل عين تغفو عليه
ينير في الظلام والحلك

قلبي الذي أهديته إليك قلبا وليدا أخضر
فاصنع به ماشئت .. هكذا قلت لك
فأجبتني : جنون هذا الحب ! نعم إنه الجنون
فقل إذا شئت عني أننى قدر
أرعى الجنون وأحتفل
قل إذا شئت : سخف ما أقوم به
مهما تقول فإننى سوف أحتمل
كيف أخفى صبا باتى وعاطفتى
والشوق فى داخلى قد كاد يشتعل ؟
تجن ياروح فؤادى فى هواى سدى
فمستحيل لصوت العقل أمتثل
ما كنت نحلة حقل تبتغى زهرا
إن الرحيق عليه النحل يقتتل
إذا منحت هيامى فرصة
فأنا بالدمع كالأرض بالأمطار تغتسل
يا حبيبى ..
لئن هبت رياح لقائنا

وأترعت كأساً منك يملؤه الأمل
وسالت شعاب الوصل بعد جفافها
لتحضن غصنا بات يحلم بالندى
سأزهو بطرف منك يرمقني
إذا تلاقى بنا أرض تميد على عجل
لأنني إلى عينيك أستبق الخطى
وإذا ماجئت ألهج بالغزل
سأنثر أزهاراً تيس بمفرقي
وأغمض عيني كي يفارقني الخجل
أتنسى ليالي كان وعدك لي بها
كحلم شتاء حين تشتعل القبل
فلا تبعد عني فقد صرت في دمي تعيش
فكن لي وكن أنت الذي شغفت به حروفي
قبل معرفة الجمل
إن قلبي معانق لقلبك الملك
معا معاً نجهان في فلك
ولو منحت جنة باتساع الكون لست فارساً بها

أو خلت من وجهك النبيل
لاخترت أن يجرفنى هواك عن ورودها
واحتفى بالنار ناعما في ظلها الظليل
أنا التى قلبى الرهيف لك
يود لو كنا معا حكاية لكل عاشقين
لكن حذار .. فقلبي لؤلؤة أهديتها اليك
حذار أن تكسرهما ، ترند لعنة عليك
تعود ظامئا وقد ردمت بالجحود منهلك
وخارج الفردوس تائها
وقد أضعت بالجنون موثلك
فلنمض اليوم إلى النهر
فقد حل الربيع على ضفاف الوادى
ليزرع الدفء على قلبينا
يذيب من برد الشتاء جليده
على حافة النهر ..
تداعب النسائم وجتينا في البكور وفي الهجوع
تألق الورد على الشطين في نسق رفيع

أتذكر حين رأيتك على حافة النهر ..

أحسست أن شمساً تضيء بروحي

وتجتاحني موجة من ضياء

فأحلق فيه بلا أجنحة

فتروى بقلبي حقولاً من العشق

تحضر من نظرة سائحة

يانور الحياة ..

قبلك كان الوجود ظلاماً تعربد فيه جروحي

وحين عرفتك نجماً تلاً

يلهمني أغنيات الغرام

ويعزف إحساسك الشعري

قصائد شعري على وتر من هيام

على قصص العاشقين أرتل بوحى

فراشة عشق تحن لضوئك

وأبني لمجدي صروحاً من الشعر

يبدأ ميلادها عند بدئك

لتشعل في داخلي عنفوان المشاعر

حين تهدهدنى أمسيات الربيع
تعلمنى كيف أصنع بالحلم نهرا
ليشرب فيض الدموع
أهيم على طرقات الخيال
وأملأ بالعشق كل الربوع
كما عشق ليلى وعشق هيلين وعشق فينوس
وأمضى أحبك مثل اللواتى
تخلدهن حكاوى الأساطير عبر العصور
ولما عشقتك ماكنت أحسب أنى
سأسكن فكرك أو تستبيح خيالى
وأنى سأقضى الليل أفكر فيك
الى أن يطل النهار
ثم أعزف العشق لحنا
فترقص من سحره أنجم فى المدار
أحبك عد الرمال إذا غمرتها مياه البحار
إنى أحبك حب الطيور لأعشاشها
حب الزهور لأمطارها

وحب البخيل بريق النضار
أحبك حين أعانى من الموت
فى لحظة الانتظار
أحبك حتى الجنون وحتى الخلود
وفى حالة الاحتضار
ياجتنى ..
ياطلعة الفجر الندى
تضى أنحاء الوجود
يانسمة بفضاء قلبى
يرتوى منها النشيد
يانغمة بسماء أحلامى
يغنيها القصيد
يانجمة تعلق بروحى
فى براحات الخلود
رأيت بك بقائى عبر أغوار الزمان
ولمحت فى لفاتك عمري يرفرف بالأمان
ولمست فى نظراتك نورا تألق بالحنان

يحتاجنى الشوق فأرويه بأحلام اللقاء
وكلما عز الوصال والقمر هلال
يأسرنى فجر عينيك
أرتل فى محرابك أناشيد الحب
أطرب مسمعك
أنسج من أمانى بريق أحلام
لتشعل فى دمائى الشوق
فلطالما طاردنى شبها ملاً عالمى سحبا
حطم القيثارة
يادنياى والماضى والغد
ذابت أزممتى العطشى على أعتابك
وصرت الفرح الأبدى تتدفق فى عالمى المفقود
بين دوائر الأحداق سأبنى بيتى
فضع القيد بمعصمى
إقترب فهذا موطنى
يامعبر الطير المهاجر
لن أعد أوراق السنين

هاتف



قال : بعد منتصف الليل .. أسمع صوتك الشجي ؟

قلت : ملكك كل الوقت ، للسهر مذاق الحب

أخلو برسلك على معزوفة العمر

فإن شئت إخلد أنت للنوم

ودع القمر يتحدث إليّ

دعني وإياه نهأ بألق عينيك

وعند منتصف الجمال

توقف القمر عن البوح ، رغم أن هذا أوان الحسن

صوته أندى على سمعي من البلبل

لكن الهاتف سكن ولم يدق

فأشرت للبدر أن يترسل

رغم شكوى الليل الذي كان على وعد بأن يشاركنا عذب الكلام

وتركتك كى تنأ بالحلم
يابدر ... وماذا بعد ؟
أطرب فؤادا أشرق بينبوع الحب للأنداء والصبح
صف لى الكوكب الفضى ، والسوسن الغض
طوف بى نحو الشهب
ثم عد بى للنخيل والنهر
للحل فأعب قارورة الشهد
أسقيه قطرة فقطرة
عد بى للسحر
ياقمر .. رجاء ... كن شاهدا علىّ

بوح

ياساحرى ..

الروح إليك عطشى ، أبغى الصفو
لحن الخلد قبل أن ينضب العمر
طبعتك فى الأحداق وعلى جذع الشجر
أتوق للغمام ، للإلهام ، للروض والظل
ياموطن الحسن ..

هذا الركن الحانى طغى بالشوق
والفؤاد ياتوأم النفس ودار أحلامى
يشدو بيا ترضاه أنت
ضج الهوى فى الجوانح ، كظلى لاتفارقنى
وحدى لكنى أصغى إليك
يضمنى الليل والليل مأوى العاشقين

فأبوح بما توغل في صدرى
لأبالي بعدما مزقت عن عيني ظلام الهجر
لم أكن أحيا يطوقنى صمت الرمال
يلفنى الملل عاما بعد عام
أحيا للتمنى والتغنى بالأحلام والكلام
الوحدة كالسهم كيف أبرأ من حطام ؟
ثم أهدانى الزمان أنت وأنت
إلى سنا النجم أحن إليك
فبالله قل .. أين كنت ؟

حوار

هى : اليوم هو يوم الوفاء
يوم الميلاد الجديد
فالزمن قبلك كان يلقي بالصخور
وأحجار الطريق
الكأس يشكو الغدر
لامرح ولاعشب ، أو عقب وردة تنعش الفؤاد الكسير
النسيم العليل غاب وأنا أرعى الضفاف
أصنع من الزهر أطواق البهجة لكل المحبين
الخريف والهجير يفترسان عمري
فأمضى لخندق أحزاني
في النهار أعقد كفى
وفي جنح الليل أقتفى آثار طيور الحب
أقف على مقربة من العش

لاأتلصص .. بل أصغى للحن الشجي
فيهذا روعى فى (يوم الحب)
ثم أهرب خلصة حتى لا يرانى كل ثنائى
يهيم بنشوة الفرح
ربما أساء أبى الظن فأحرم من روائع الهمس
كم كنت أغار من شعاع القمر وخيوطه
تتسلل بين أعواد القش
أغار من الدلال والهيام فى الربى النشوان
أطالع السماء فإذا بالأنجم حول الكواكب
فى انسجام تدور فيزداد أسمى
أهرب إلى البحور والقوافى
أسطر شعرا حلوا يهز قلب كل عاشق فيزداد جمالا
وأنا دون الرفيق الحانى تضيق أرمى
ويفيض بالملح جرحى
عجبا لشموعى وقناديلى
تأبى أن تدنو من غصنى فى الدجى فأتذوق الشهد
موجات الصقيع تلفنى

وقصف الرعد يمزق أحنائي
أهرع لكوخ تهاوى سقفه
أفضى له بسر الدموع
ليت شعري النضير في خلوتي يضمني
يسكن الروح قبل أن تطوى حياتي
يا إلهي ..
دعوتك ألا تطيل آهاتي
واجعلني أحدث الطير عن صباياتي
فأثير غيرة كل حواء

رحيق

قالت : متى أحيا سر الوجود ؟
متى أهدق في الشمس عند الغروب ؟
فيغمرني شعاع فاتن ، فترقص الفراشات من طيف النعيم
قال : أتتني عيونك والسحر فيها والحسن
فتحيرت بين الحمام والمهديل ، بين التفاح والجنزبيل
دعيني أقبل راحتك فلم يبق من العمر إلا القليل
سلام على هالة الشمس عند الأصيل

بستان

هى : سأهرع إلى البستان أقطف وردتين
للجمال وحديث الغرام
هو : كانت الحوريات تتبعنى والفراشات تحوم حولى
شيدت قصرا من عقيق ومرمر
الأقداح من فضة ، من خيوط الذهب أرديتى
أما الصور فهى لعروس الخيال "سيدة الحسن"
أميل نحوها فتلهمنى القصيد
تتدثر بالقرمزي عند المساء
والحرير كلما استدار القمر
حلوة المبسم ... إن شئت تغنى فتبهج روحى
تدللنى .. تسامرنى ، ثم تتبعنى فلاتبرح الحلم
أهيم بها ، تهيم بى ، تنام بين العين والهدب

أطوقها بعقد الجمان ، بالمعصم إسواره من الفل
أسأل عنها الليل ، القيثار والبدر
فمتى تدق النواقيس إيدانا بقدم رسول الحب ؟
فأهديك باقة السحر ؟
ثم راقبت خطوك نحو الطير والغصن الندى
ومددت الكف أضمك
وأدعوك لنقتسم الخبز والفرح إلفين في وردة الحب
فتعالى نسعد بالإشراق والجمال ، نسعد بالشعر
فإذا ما أقبل الليل تشدونا كوكب الشرق : (من أجل عينيك)
هى : لم أشعر بوقع أقدامك
صوت الريح لم يشفق على
لم يهدئ من صخبه لأسترق السمع
نحو القادم من الغيب
لم يدر بخاطري أن سنا العشق سيأتى الى
وأن النخيل سيطعمنى الرطب فأنا " مريم "
كم توسدت الحجر الأصم
كم تحسست ملمس الأزهار المخملى

أمررها على خدى ربما منحتنى بعض الدفء
فغفوت من تعب ومن سهر إلى جوار سنايل القمح
ليتنى كنت أعلم فاخترت من الليل الظلام والويل
الشكر لك يارب والحمد ، سأقبل دعوتك اليوم
هو : هيا لتتخذ طريقا معبدا ، وارمى فى البحر الثقال
لاتعقدى الحاجبين فتشوهين الجبين ، وخصلة الشعر البنى
اليوم .. سيصفو لنا الدهر
فإن شئت نترك الفراشات والنجمات وصيفات
وإن شئت العكس
فلنفتح النوافذ والباب الرئيسى
وقد خلت من تاء التأنيث كل جنبات القصر .
هيا ودعيني أسألك عن هديتى إليك ...
أمرى سيدة الحسن ..
فالعقيق واللؤلؤ والهاس وكل الدر النفيس ، ملك لعينيك
هى : يالفرحتى لو امتلكت كل الكون
أكل مابحوزتك بعد سويعات يكون بين يدي ؟
الحدائق والربيع والقوافى ؟

الظلال وخفقة الفؤاد عند الغروب

وقنديل تراقص شعاعه في الوريد ؟

هو : وصندوق الجواهر الذي خبأت مفتاحه في الكوخ
المجاور !

هى : لديك كووخ ؟

هو : أهرع إليه إذا ما انتابنى الحزن

هى : وهل يعرف الشجن إليك طريقا ؟

وبين الخمائل تحيا والسحر والعطر والبدر

على محياك ووجه النهر ينعكس ؟

هو : طالما ليس هناك من توحى للخاطر وللشعر

بفردوس قرأت عنه في الكتب

فالوجد صديق وأناة الفؤاد رفيق

وكيف تنهأ روحى بنجم غير وقاد ؟

هى : ألمح طائرا يحوم حولنا

هو : إنه طائر البهاء ... وكنز أسرارى

يغرد للغمام ، للشهب

لعاشق البحر فى ذروة الليل

هى : طائر البهاء .. !

أبصرت جماله فارد الجناحين هامسا ؟

ربما يسألك من تلك التى دون استئذان تتبعك ؟

هو : قلت له إنك من طافت على بابى بإشراقه النور

تبعتك فى المروج ، ياطائرى أحببت من جاء صوتها فى صدى

الجدول

هى : هاهو طائر البهاء يعود من جديد

ليقرأ وجهك فى رحيق الشمس ويحاور عينيك

هو : نعم يطمئننى أنه أعد لسيدة الحسن (القيثارة)

كى تعزف وتدندن بين النخيل والكروم

طائر البهاء يعلم أننى شغوف بسحر الأغاني (فهذه ليلتى
وحلم حياتى)

هى : (يا حبيبى طاب الهوى ماعلينا لو حملنا الأيام فى راحتينا)

ليالي البهجة



يالالى البهجة ...
عودى بالأليف فأشدوك إن رآنى وضحك النور
أمضى إليك ..
أرقب من شرفتى وقع أقدام فارسى
يرنو إلى الدار عند الغروب
يالالى البهجة ..
صار عمرى بين الصبا والشباب
والقلب فى اخضرار الغصون
أمسى الورد فى خدى يخطف الأنظار
وإعجاب بكحل العيون ، أحن للزورق فى النهر
حين يميل وصوت أبى حين يقول :
يامريم .. أنشدنى قصيدة رائعة الرنين

يالالى البهجة ..

مأروعك تعزفين لحنا من السعادة أعزب

كم أقفرت في ناظري الدنا وتكدر خاطر

كم خذلتني الحياة ولم أجن إلا الشجن وسهاد العيون

الوعد سراب كله وهم

بالكأس عذاب كيف يشتهيهِ الثغر الحنون ؟

وكم أشفقت على العصفور في الغسق من أنات الرحيل

يالالى البهجة ..

أهديتنى الفرح سوسنة رواها المطر على غير موعد

فنمت باقة حوت كل بهيج في الروض النضير

النجوم كثر يالالى البهجة

أما القمر .. فنادر الوجود

الربيع

الموسيقى نفسها والمكان ذاته
القناديل في روعة ترسل ضوءها
اللوحات لم تترك بروازها
العنب والتفاح وقطع البسكويت لم يتبدل طعمها
الكؤوس في انتظار الصب
يصب شرابا من فرات سلسبيل
المداد يسترسل بلحن من أهازيج
النوارس في عناق بليل شفيف
وأنت بين النخيل والكروم
عينك على الكوخ البعيد
ربما أطل سيد العاشقين
فأشار نحو القلب الرهيف

وربما أرسل مع الكروان عند الغروب أبياتا من حرير

كل ذلك ندرى إذن ما الجديد ؟

سألوني فقلت :

يارفاقى ..

سلوا الطيور لا تكف عن التحليق ، ترقص طربا

مثلى لاتنام ، تشاركنى الرقص فى المساء

من الأجنحة تصنع أقواسا ، لتخفينى من عين الحسود

تسمح لخيوط الشمس أن تتسلل لمخدعى

وأنا أتأهب لاحتضان الربيع

حوارية مع ساعة

- ياساعتي ... رجوتك أن تسرعي الدقات أسرعي
طال انتظاري عاما بعد عام
- مهلا ... مهلا .. لا تتعجلي .. ربما أعاقك حضوره تعاريج
الطرق
- بات الصبر زادي ، أطوى آهاتي بالأغاني ، وكلما لاح الدجى
مددت ذراعي للفراغ
ياساعتي .. أنت لا تبالي ... والخريف لا ينتظر حين ينشر ظله
على الشجر
مللت الخوف من الغد ، أوصدت بابي
وليمض الزورق في جوف الموج
ولا مفر من المجذاف وإن تكسر بعضه
تتملكني نوازع الشوق ما أرى قيسا إلا في الصور
لا فرح ولا عرس لا باقة زهر للعذارى ترميها ليلي ،

ياساعتي أكرهك

- كيف تهئين بالوصل ؟ لن تهتئ ... أنت من أوصد كل باب بأغلال قيود فمن يتبعك ؟
- إذا ما أرخى الليل ستره ، أنقب عن المفاتيح فلم أجدها إلا بالحلم ؟
- غدا أول أيام العيد ، عند السادسة افتحى النافذة ، ستلتقى عيناكما
- نحو هالة النور من كفيه مدى البدا ، وامنحيه نبض الروح حتى المنتهى
- من ملك المفاتيح ياساعتي ؟
- القمر

زيارة

يا لفرحتي حين مست عيناه بالحب فؤادي
يا لجنتي حين وطئت داري أقدامه
اليوم هاتفني وجاءت نبراته في صدى الجدول
وجدتني شاردة كمساء الأحد
أستعيد الشوق والتوق ، للعطر والنخب
ليتك أطلت الحديث فأسترسل للوداعة
لرقة عزف الكمان فأغزل من روحى عذب القوافي
قلت : لا أحبك ، لا أعشقتك ، لا أغنيك شعرا ونثرا
لن أستعيد ألحانا قالتها لغيرك " كوكب الشرق "
أندري يافجر الأمانى ..
كم تمنيت أن تجلس على كرسى العرش
فأمد يدي نحوك بالنعناع والزهر

أقف حائط صد للبلابل إن همت بالإقتراب منك
أطعمك خبزا كسرناه بذرات من ملح الأرض
فلا فرقنا أزمان
حلو الرواء من كرمة العنب
بسترتي أدفئك
مع النسيمات أعقد اتفاقا أن تكون ربيعية
ممنوع على الفراشات أن تحوم حولك إن غفوت
للطيور مواعيد للتغريد
من مخدعك لا تقترب ، أسدل ستائر
لكني أسمح بأقصوصة تحت الوسادة
لقلب يعشق فيك كل الكون

هدية

أدرى أن ما بيننا لا يكفيه القصيد ولا الأنغام
كل ما أبغيه يافارسي أن تظل على مقربة
أهديك السوسنات الحبيبات
وللحصان السكر النبات
لوحة الأزهار بأروع الألوان
خيوط الذهب من خيال « دافنشي » أو « فان »
إن وضعت بإطار اللؤلؤ والهامس
ستظل القليل أمام القمر الساكن في الأعالي
دعني أرنو اليك بكتاب بين دفتيه مشاعرا براقا
ونبضا في الحنايا
تصغى لهمسى بينما « عبد الوهاب » يشدو :
(كان أجمل يوم يوم ماشكى لى قلبى من حبك وانا خالى)

الفرح آت

ماذا عساي أن أقول للقادم بعد ألف عام ؟
حدثت نفسي .. لكن قلبي البكر هتف للفجر ..

الفرح آت لا محال

هرعت إلى شرفتي المطلّة على الأشجار

أبحث عن قمرى ومازال هلالا

سألته عن خفقة القلب كلما مرت الساعات

فقال : الربيع على أعتابك

والطريق معبد للساحر الذى يطيب منه شذى الحروف

سنا عينيه وقبلة من ثغره الباسم ، تذيب جليد روحك

فنامى الآن وفي الصباح ترفرف الأرواح

عند الفجر كانت الطيور تنقر الشباك بالتهليل ..

يا صباح العيد

وبدت لعيني في السماء سحابة

هذا وجه حبيبي يضيئ شغاف الفؤاد

وعند الثامنة ..

ودعني القمر رغم إلحاحي عليه بالبقاء

سألته ألا يدعني بمفردي مع الحبيب لئلا أتلعثم أمامه

فراح يضحك

وكان اللحن البهيّ والهيّام

الشوق والهمس والغرام بالحنايا يعصف

مددت الكف دون شرط

وأغلقت عليه الفؤاد بمفتاح من فولاذ

أرقبه حنونا جميلا فذاب بالدماء

ومع كل مساء أستعيد حلو الذكريات وشدو «موسيقار

الأجيال» (مسافر زاده الخيال والسحر والعطر والظلال)

صورة

حاورت نفسى التى سطرت للحب القوافى
للوطن أروع القصيد ، للولد والحفيد
للشجر والنيل ، للقيد والبركان
لليوم والغد النير ، للبسمة والحزن فى الصحو والمنام
فماذا عن غالى الأثمان ؟
إن غبت عنه تنوء عيني ، أنسى الزمان المكان
أروم البحار فينسأب نورا يهدينى الشراع
من ملك الحصان رهوان
كم طوقتني البراكين ، وأنا أمضى فى الغياهب
يترقبني البرق والأنواء والسحب
كم ضاقت بى الأرض عندما نشر الغروب ظله
القمر ..

هو من حطّم الأصفاد وبدّد الآلام
فهل كان يدري عن سهادى واقترابى لمنونى ؟
مددت له الكف أصرخ ظلّمة الأنفاق
لا أدري بأيامى
واريت أنغامى ، نسيت أقلامى
فامتطى الحصان ولم يضمن علىّ بالأغنيات
بات يغزو منامى وآفاقى
فحفر صورته بالقلب والإبهام

عند المساء

عند المساء أيقنت أنني للشعر أنسام عشق
فلم تعد تفتتنى الرياح
ليتهاوى القلب بين الخواطر
تائهة بجوف الليل
يطوقنى الخوف والباب الموصود
مخنوق لحنى
وقرص الشمس منذ البكور فى أفول
النار تحرق ردائى وستائرى
من وميض برق احتل جدرانى
أدركت أن الحياة بين الكواكب وبسمة ثغره
بشرى لنيل يحلم بعشق أبيض
فجلسنا وراحت الأكف تبتهج

وكان الدهر عاد بالدفء

لنستعيد حبا مهاجر

هذا هو الفارس يباغتني بعد عن أن ترجل عن حصانه

فامتلك زمام الحوار

قال : حذار من دقائق قلبك في الليالي ، تتوزع بين البراعم

والنوارس

يا طفلة النهار .. الدقات ملكى منذ اليوم

لم يعد لى بعدك خيار

صرت الوطن الحلوى على أرضه ابتهل

أبادله العشق وعلى ضفافه أرسو

ثم أمضى لتحتوينى وتقرأينى

صفحة من رمال وشوك

فتعاودين تضميد ما خطه

على جبهتي الزمان

لكن حنانك من الماضى الحزين

واتبعينى

رفقا بالأشواق والشمس حين تتعامد على وجهى ...

فأنا الملك

قلت : أودعت فيك واد الأقحوان
عذب القصيد وجمال النخيل
منذ ألف عام وأنت مرسوم على كفى
وقبل أن يهبط الجناح بنوح البلابل والأطيار
لبي الله النداء .. طمأننى ..
ستدوب أقبية الثلج على أعتابى
طالما التقينا على مرافئ نيل الوفاء
فإلى من استقر في الدم
وفي رحاب الحب بنى القصر
يستدعى إلهامى
ودونه ماخطت يميني الحرف
صباحك مشرق بالصدق
والآن دعنى أخرج عن صمتي
كم كان يساورني الخوف فسجنت النبض
محوت قطرات الندى فوق الجبين تزحف
لكني ألقيت الدروع وفتشت في القاموس
عن لغة تصف من احتل خندق أسرارى

من سكن فؤادى ودارى
كم سقيت ممشاك بهاء الزهر
أنتظر وقع أقدامك يامدينة أشعارى
سفر ومطر سهر وقمر
وتلك صورة رافقتنى ، وقاسمتنى الصبر ياعمرى
واحة جمال وخيال ، بلابل وظلال
ربما جف مافاض من دمعى سيلا ييكنى
من كان يصدق أن تدق بابى
بينما القلم يسترسل
يوصف مااعترانى فى البعد ويكوينى ؟
وكان العناق سحرا
نبعا مكتوبا ..
أرجوك ...
أترك كفيك داوينى

في خلوتي

في خلوتي صافحت مراكب النور حين بدد القلق
أيتها العصافير ..
الآن ربحت النور والشمس في ظلال
سأبعث الأشعار فيه مزامير من ألحانه
وأبني قصرى على كفيه ، أغدو محارة عشق
أضئ كل حروف الصمت
فيحتل طيفه كل الزوايا
كأنه كلى وصرخات نبضى
وأكاد أجنن ببعده عنى
سأعود إلى قلمى وشموعى
موسيقى الليل
أصطحب عينيه رفيقا

أهديه روحا وكونا
أبحر بوجدانى ، أزهو بفساتينى
أقبل وجنة حلم نها فى دمي
وأستنشق الشوق حتى التجنى
بين النوارس والبحر عشق قديم
فما أجمل أن نصير وردا وياسمين
يامن تسكن القوافى
أيها الغافق على شمس الأمانى
لبى دعوة بنت النيل

أمل

كان اللقاء الخاطف فرصة الذهب للروح
وقد منيت بالوصال ، لكننى لم أرو منه نواظرى
آه من الحنين وناره
كيف السبيل أشتهى ضمه
كالظامى فى وحشة الصحراء ؟
لكن القلب عصانى
فمال بخشوع نحوه ، فتهللت أساريه
يا حبيبى ..
أهرب إليك فى صدر الظلام
كلما طال بى الصمت ، كالطير الأسير
فى الضلوع آهة تطول تضع فى لجة الزمن
فهل هذا القدر ؟

جمرة تدنو من الفؤاد ، أرتشف لظاها كل حين

وتسألنى النوارس ماأبتغيه قلت :

الجدول والقلب الضحوك ، الحياة والصفاء والنسيم

أغفو لحديث نوار الخمائل ، يطوقنى بالأمانى

ألا يدعنى حول كوكبى أدور

وأنا على يقين بأن ساحر النور

هو النجم السامى فأفشى سر الحنين

قالت النوارس :

غدا فى الأيك يتهادى الحبيب

يامطلع الشمس البديع والسرور والترنيم

ياحبيبي ..

هب لى بضع لحظات

أختصر فيها العمر لينفرد فيها القلب بالشوق

للوجه البشوش فى الروض النضير

نسمة

ورحت للنوم أتهياً للحلم
فلاح طيفك يوقظني برفق
هتفت يا طائر الفجر ..
ليس لي سوى الحب والشعر
بالحنان طوقت نحري
فصرت أداعب نسمة العطر

عرس

سيدق الباب يا حمام بليل مقرر
ترانى أنتشى بالأزياء وأبدل
الأحمر عشقى
الأزرق ماأروعه
لكن اليوم عرسى ..
إذن الأبيض
من الفل تاجى
طرحه التل طرزتها باللؤلؤ
تصطف الفراشات والنجمات على الصفيين
باقات الورود تتراقص فى كل ركن
يا حمام ..
أقبل بالدفوف ، واصنع جوا من الفرح

أسمع الكون ، واجعل العاصف لا تنام
فلنرّم ونشدد ..

لا تشعل المصابيح أمام النور المتقد

إفتح النوافذ حتى إذا ما وصل الراكب

دوت الزغاريد والنواقيس تدق

إيذانا بقدوم رسول الحب

يا ملىكى ...

ألف عام مضت وأنا ألتمس العذر

أوحى لى القدر ..

بأن القمر دوماً يأتى على مهل

لم تنأ عني لحظة

أطوف برسمك ، أكتب قصة اليوم

أسائل عنك مطر الليالى والشمس أين كنت ؟

الحياة دونك برق ورعد ، جنتى أنت وأنت

فهاهنا الكأس برشفة العسل

يا حمام ..

مارأيك بخاتمى الذهب ؟

الحفل

ثم دق بابي على استحياء فلم أفتح
سألني يا حورية النهر كم باق من الوقت ؟
- مابك يا حمام أراك حائرا ألم أقل عند السابعة ؟
- أعتذر سيدة الحسن أردت التأكد ، فقد أبصرت نورا من
الأفلاك قادم
- نور !!! يا إلهي ... يسبق الساعة إذن هو سيد الحسن
ومن سواه يضيء الكون ؟
سأرتدى على عجل ، وأجعل العطر آخر شيء ، أكاد لأصدق
من المؤكد أن الحب طغى
والشعر صاغه طائر البهاء فكم أحبه
حين تهادى من الرونق والرحيق الساكر
على مهل ... هكذا حدثني الهوى
على مهل .. فلا أتعثر على الدرج والبساط الأحمر

على مهل .. فالطرحه التى تشتهيها كل حسناء

بطول السماء وعرضها

فعلت مسحة الخجل وجه العروس ، أخفضت جفنيها إلا

قليلا

لتمتد الأنامل بلطف ، تداعب الزهر بين كفيها

تقربه الى قلبها ، ربما أخفى عن العيون دقاته

فكم تشتهى المثل أمامه ، السهر والضحك

الجندول فى النهر فقط لاثنين ، تمس جيئته بالراحتين

منذ ألف عام فتنت به وفتن بها ، وظلت ترقب الشمس على بابه

علّه يأتى بالبساط الأخضر

وانطلقت أسراب الطيور حولها تصدح

فزادتها الفرحة دلالا وجمالا على جمال

وانحسرت الخطوات إلا من موطئ قدم

مد الفارس ذراعه طوّق خصرها ، فهالت على كتفه

ثم أشار نحو الشراع وقال :

هيا إلى الزورق الذى تعشقين ..

لا عليك من صخب المسار

هيا ولا تبطئين منى الخطو

ننتشى بالغرام على حافة النهر

قالت :

منذ الآن صرت ملكا لعينيك

يا حمام .. يا وجه الخير

ستظل أنت رفيق الدرب

ليلة الفرح

- ومد الربيع نوره ، وانفردت أنا والقلب تهليلا
الحسن الآن بات أبديا ، بعدما عقدنا القران عشيا
- حبيبتي .. ليلتنا كانت عبقرية ، تهافت إليها العاشقون
ينشدون الغناء
 - حبيبتي .. عجبا لك ... كيف وصلت للجنون بالغرام إلى
هذا الحد ؟ لاتكتمى الأسرار
 - يا حبيبى ..
 - عشقك من قديم ، ولهفى على حب تجلّى ، كأنى بلغت حد
السحاب
 - لهيب فى الضلوع والنور فى المآقى
 - إذن تعالى يا جتنى نسقى فى الغمام الشفاه
 - يا حبيبى ..
 - رميت السهم بليل ، ناديتك .. يا صائد الروح قلبى يختنق ؟

لهذا باعدت مسراك لاترانى ، فانزويت لازل ولا ماء
ألقيد أثقلنى ، سكنت العبرات روحى
فتوسدت الوحدة أصوغ الكلمات ، أتكلف الضحكات
أغرق بالأمل ولم يشف غليلى ، الخوف يساورنى إن رنوت
اليك

فودعتنى عاصفة هوجاء
ثم بهرت عينى ، حين أقبلت تنشد الهوى
فبات لقلبى الطائر ، شط وإرساء

حنين

قالت : عشت العمر أبحث عنك
أوشكت أن أطير ، فرفضت أن تحملني الريح
بقيت في زورق الهوى ، أترك أسماعى لموسيقى الليل
تراتيل الشوق ، أناديك كأني لم أتحدث منذ الأزل
قال : تعلمين أنى أحبك ، في عيونك معنى الحياة
في جبينك الأمل والخير ، في الصخور أنقش حروفك
للقمر أفتح بابى ... ياسر تكوينى
قالت : صدق الأحاسيس أمر نادر
تبادلناه حين أمرت السماء أن يكون اللقاء
على جانبى النيل ليشهد ألا نفترق
حين غفت الأرواح تعانقت أنفاسنا
كم تمنيت أن تكون لى عين زرقاء اليهامة

كى أراك من بعيد
إن أغمضت عيني ألمح كل جميل فيك
أعود إلى قلمي وشموعى
ترتوى فيك الخطى ضحكا وانتشاء
يصفق قلبى إذا ما التقينا
فيحتل طيفك كل الزوايا
صورتك أتأملها ، أناجيها
الطبيعة نحتت ملامحها الحية
صنعتها شمس أزلية ، جمال وشجن
مخبأ الأسرار ، صمت مباح
هددهة النسمات ، قمر هامس
معبّر الطير المهاجر
وردة تعدى شذاها كل الكون
فصارت عيناك وسادتي ورموشك حراسى
قال : فلتحببني بقدر ، أنت مرهفة الحس
وأخشى عليك تجاعيد العمر
قالت : أغلقت عليك القلب

وأنا التي لم تعرف الانتظار من قبل
يا عاشق الليل والنغم ، يارفيق البدر
ما زال الشوق حلو الرحيق
سأَمْضَى إليك حين يخجو النهار
ويطل ليلى المقمر
أنثر قصائدي ، فكل شيء لك حتى المدى
اللحن وأصدائه مازالت بقمي
وتسألني شموعي عن الدفء
عن اللحن رائع الشدو
يانبعا أبديا وعطرا بلا موعد
سافر قمم الجبال سأدخل عينيك
أنشئ منزلا فهذا موطني
يارفيق الروح ..
ليكن الرجاء قنديلا نتسلق به غصن الليل
مأجمل أن تتدثر بصفائري يا قلب الطفل
الليلة تعود العصافير ، تختبئ خلف الأغصان
في مرآة الفجر تلتقط الحبّ والحب

حلم

أحلم بأرض تضم الحيارى
تحمل الأنعام من مزاميرى
تأوى الطيور ، تسقى النخيل مع الضوء السنى
فإن أجذب العمر فى كفى
إن تاه دربى وانساب دمعى كطير غريب
إن جف نهري فى الزمن الردئ
حبك لدى شعر وزهر
موال وإكليل
سأطوى الصمت
أصافح الكون
تعال لننسج حلما جديدا
حبا عظيما قبل المغيب

وعد

قالت : تحت ظلال وعودك جئت
أنتظر الحلم الآتى
أتسابق واللحظة
كى أبدأ معك العمر القادم
كحلت عيوني أشعارا
نسجت ثيابى من أهداب الشمس
وشدوت بصوت الفرح
ياجمال العين والهدب
عشقت أيامى معك فأنا منك أنا لك
لكن رفقا بقلبى الذى قاسى من اللهب
قال : يانجمة صبح قمرية ، وقصائد عشق ليلية
ياكأسا أشربه فأذوب ، يشربنى فيذوب

وتذوب جميع الكتيبان الرملية
قالت : كلماتك أحلى من لثم الزهر
من صوت الماء
من حضن الطفل ، من طعم العشق
أتلاشى فيك كقرص الشمس الشتوية

بستان



من قال أنك نجم ؟
من قال أنك بستان ؟
نهر عمر ألوان من فرح ؟
كل شيء يانور الزمان دون وجودك لاشيء
كل حرف منك تهليل
يامن ترقد بين الجوانح
وتتأرجح في العيون
تشرق تاريخنا من الجمال
حين تخط يمينك الحب شعرا ونثرا

حوار الطيور

ماذا لو أنني جلست على مقربة منه ؟

ماذا عساي أن أردد ؟

ربما أنسى أو أتلثم

ربما ارتشفت وأياه قهوة الصباح

فأنقذتنى من الصمت

سأضع بين كفيه زهرة بيضاء

قصاصات وأشعارا تتحدث عن طائر البهاء

ليقرأ ماخط القلم وكان سرا في أول اللقاء

ليتك تدري أنك تسرى في الروح والدماء

ثم أمنحه قبلة باقة فرح ونعناع .

للقلب أيضا حق

فالجواهر نحيطها بسياج من حرير

نخفيها عن العيون خشية الحسد

أما قطعة الهاس التي بحوزتي

فتاريخها يعود إلى ما قبل الوجود

تمنحني البريق

سألوني عنها فقلت :

بها تطيب النفس فقد أعادتني إلى الأحلام

وبات لقلبي كل الحق أن يعشق

يا حبيبي ..

لا تداوى كل الألم واترك بعضه

في الألم حياة .

يا حبيبي ..

لا تدعني أبحث عنك كلما اشتاقت لعينيك نفسي

امنحني عود بخور

ورودا من بسمه خديك

لا تدع الهواجس تملؤني

بعدما صارت الروح ملكا لفؤادك العصفور

أغلقت عليك مداخل الكون ومخارجه

قضيت العمر دونك ، انتظر الآتى من فم الوجود
الذى لا يشبه إلا النيل الحنون
أتأملك فى المطر والجدول
وبين أغصان الربيع ، فى لمسة الطفل الوليد
وضحكات الزهور تهفو للقبل
فخذنى إليك ومعك .. أينما تكون..
لم يعد هناك ما يعوق
بعدما صرت الفل وطوق الزهور
النور وكل جميل
يا حبيبى ..
مد الكف ودعنى أقبل راحتك
وأطبع شفاها كانت ستجف من طول انتظار
كنت أقول لنفسى :
الغيب فى .. حبيبى ليس بموجود
هو خيال وحلم أبيات وقافية وبحور
سأظل أبحث عنه بين السطور
أمنحه الغرام والهيام والعشق المجنون

سأظل ألف عام أجول بين القواميس
فالأحلام تمنحنا حب البقاء
هى زادنا من حين إلى حين
وإن طالت الأيام والسنون لكن ما البديل ؟
وجئت من وشوشة الأغنيات
كأروع ما يكون فارس الحب العظيم
وكان الاحتواء فرحا وليلة عيد ، فأنت الأول والأخير
أسطر إليك كلماتى يا من صار موطنه نبضاتى
أسألك متى تأتى بشهد اللقاء ؟

بلا موعد

دق بلا موعد ، فتحت له شرفات القلب
وعزفت له أحلي الكلمات....
الهمسات....الأشواق
وأنا أسبح في عينيه
أجوب ضفاف الأحداق
أحاول أن اعرف ماذا يجذبني ؟
ماذا يجعلني أغفو فوق الأجنحة النشوي ؟
آه لو تدري
كم جنة حب تسكننيحين أراك
ألمح فيها أيامي أحلامي
وهناقام وجلس قريبا مني
مد الكف برفق ودعني

فنظرت إلى بسمته وإلى رقبته
أصغيت لنبضات القلب الخفاق
وتأنق شعري وحملت سطورى
عبر الرعد وعبر البرق... وعبر الآفاق
وعبر غيوم تشدو ودموع تغمرني
أبصرت حيناً في همسى
فهمست له من عمق الروح :
مهلاً يا أملى فأنا في عينيك أودع نفسي
أنفاس ربيعي
وأنا في عينيك
أودع قلبي رحباً أشعلني
وأضاء شموعى

تأملات



ما أروع أن أحتضن ملامح وجهك
في أعماق سكوني
في أحلام عيوني
أنتظرك ...

تأتي كي تشرق أعلام النصر
أحسو من عمري بحنانك
كل هزائم عمري
أحلامي سبجت في عمق الأحداق
ودموعي دفنت خلف الأهداب
عصفور الشوق يرفرف حولك
بحروف من نور
أسقط من أعلي في قاع الرهبة

يتمزق صدري تسكنه آهات ثكلي
روحي كفراشات النار
تعود إذا أغراها الضوء الحاني
لتعيش بعطرك حلماً يتنامي
آه.... لو تغرسني بقميصك وردة
لو تقطفني من أعماق الوحدة
لن يسأمك فؤادي أبداً
آه لو ترويني ، تزهري من فيض حنانك أوردتي
تملاً بالحب شراييني
لو أحظي بجوارك يوماً كي أحيا
لو أحظي بعناق حديثك وحدي
فتغرد روحي ، تسكن أنفاسي ويفيض سكوني
يا أروع من راود ظني و يقيني

ملاك

ما أسعدنى ببیت لم أختره
لكنى عشقته ولم أعرف مثيله
سألونى عنه قلت : فى المنام أراه كثيرا
منذ الطفولة فأحلامى خميلة
صفصافها يميل نحو نبع الماء
هنا طاولة ومقعد ، صحن وكأس
وهناك جلبابان ، وشال من البرد
واللحن تغريد بلابل إذا نازعنى إليه الشوق
فارسى لم أعرفه ، لكنه بالأحداق يتدلل
أصحو فينام على الصدر
ومداد يشرب من أوردتى
فأخط الحرفين وبينهما قلب وسهم
ينبت القمح نرتوى من ماء الورد

أحيا وأفنى دون ضوضاء
أطالع البراح ، أترجل بين السنابل
أحاكي الشمس حين تلملم ضوءاًها المكسور
على أمل العودة بإشراق جديد
وقد حملت إلى سر الفراشات وعشق النور
قالوا : تصنعين من الخيال بهجة روحك
لكنك دون الرفيق الحاني الصبار موثلك
قلت : لم تبدل أحلامي رغم وجود أحفادي
أنا لا أعرف خداع الذات ، في الصبر دواء وللعلل أنواع
بعضه يزيل ركام الثلج عند الشتاء
في الصبر دواء أمام زيف الكلمات فيهوى القصيد
بعد ألف عام كنت على حق يارفاقي
ملاك يدور بالأفق خلف الغمام الرقيق
فأطبقت عليه جفني
وبت لا أنام دون أن أطوقه
فيشدونا «عبد الوهاب»
جفنه علم الغزل ومن العلم ماقتل
فحرقنا نفوسنا في جحيم من القبل

إشراق

قال لى يوما وقد طفنا بأسوار الخميطة :
لم تزل فى قلبك النابض بالعشق تباريح الطفولة
لم تزل عيناك إلهاما وسحرا
لم أجد يوما مثيله
ويضىء الوجه إشراقا
أرى دوما بريقه
مذ تغنيت به كنت صغيرة
كم كتبت الشوق أعواما طويلة
وحبست الشعر فى صدرى فلم أخرج سطورة
أنت مذ كنت ومازلت لأحلامي أسيرة
لم أبج بالشوق لكن طالنى دوما سعيره
قلت : رفقا يا حبيبى فأحاسيسى لنجواك كبيرة

أنت أول من علمني الحب علمني الشعر
فطوعت بحوره وجعلت الأحرف الصماء
عطرا يشتهي الناس عبيره

نبضات

في قلبي تبقى كلمات
تنبض بالعشق وبالرقة
تجهر بحروف يانعة
تزهو في البهو وفي الطريقة
توقظ أزهارا هاجعة
لتيسر للساهر أرقه
ترقب أنفاسا حائرة
وتعيد إلى العاشق رmqه
ترنو للخاق طائعة
يسحرها إعجاز خلقه
في قلبي تبقى كلمات
لو أنطقها تفضح عشقه

حديث الشوق

قال : كلماتك الأقرب الى روحى
كيف تصوغين من البحر والموج
من النجم والغصن أطيافا
تميل نحو بستان الزهور ؟
أرى فى القصيد نفحة الخير
وعشق كل جميل
صرت حديث الشوق
فكيف أخفى سر الهامى ؟
أتوق لأناملك تمر على الأشواق والسهر
غدا موعدنا المنتظر بلون الفرح
قالت : يا عاشق النغم ياشهد القلب ..
بحث بما النفس من فرح ومن شجن
تركت الحزن لأنجوى ..
أهفو للفيجر الضحوك

لحن

إذا توارى الضياء أطل وجه القمر
يعزف موج البحار
لحنا سماوى الصور
وقبله من نار على شفاه عذاب
تجعل ضوء النهار
يصغى لعزف الكتاب
تشرق فيه الحروف
بسنبلات الخصوبة
على الندى الملهوف
لجفن عين حبيبة
يذوب فيه الزمان
على كئوس الحنين
وينشد الشاطئان

نشيد سحر دفين
والهمس في الأعماق
أوتار عزف شجية
يعلم المشتاق
نقش الأمانى العvisية
فيا أميرا غزاني
ملكك كل كياني
في صحتي ومنامي

يا حبيبي

لقاؤنا كان حلماً ودعاء قد حققته السماء
مثل شمس تشع في الكون نورا
يملاً الأرض دفؤه والضياء
يتجلى كرائع عبقرى ماحيا
ما تظمه الظلماء
فتحدثت عن حنين بصدرى
يتجلى في دفتيه الإباء
وتلقى مشاعرى دافقات
واستراح المنى وفاض العطاء
فترنحت أرشف الحب قطرا
كندى الفجر طهرته السماء
زهرة قد تفتحت أغنيات

غادرتها الأشجان والأدواء

حبه قد سما بروحي

حتى حسدتها في عرشها الجوزاء

ذكريات

أطوف بالذكريات ، أحاور أبطال الأحلام
أسافر في عهدك
كى أستحضر صورا قد مرت يوما عبر القلب
أزيل غبار النسيان
عن كل أقاصيص الحب
عاشت يوما في هذا القلب ، فلا ألمح غير حنينى لك
ولا أسمع إلا نار الشوق إليك
أسكب ماء الذكرى ، فوق جراح جفت
كى يروى أغصانا للذكرى قد ذبلت
أعبث بهموم أطفالها النسيان ، فأعيد إضاءتها
أنبش أحزانا أدمتنى ، سرقتنى
أحزانا شوهدت الفرح بوجدانى

وأصافح لحظة ذقت الفرح ، ولحظة تحقيق الأحلام
وساعة موت الأمنيات ، على عتبات الصرح
أراقص عرباتي ، على أرصفة محطات الدهشة
وأصافح حلما غاب طويلا وأقبل وجنة حلم عاد
وأمد يدي للحلم ، يستند إلى جرح القلب المهزوم
وأجمع حلما بعثره غضب مجنون
عاودت التحليق مع حلم
اعتدت الطيران على متن جناحيه إليك
وأفتش في معطف ليل
من عادته أن يهديك إليّ
وأعاتب كل مساء شهد غيابك
أشطب كل مساء يأتي دون وجودك في ركبته
أسترحم كل مساء يسألني لم لم تأت
أبكي في حضرة كل مساء ، لم يرجع بك
أقرؤك كل عناوين الأيام
أترجم كل حروف الليل
أفسر كل طلاسم أحزاني

وأبرر كيف يغيب الفرح
أرسم صورتك على أغلفة المراثيات بأوراقى
اسمك أجعله عنوان العمر بأوراقى
أقرأك حكاية قبل النوم
وبعد النوم أميرا يملأ أحلامى
لن أسألك لماذا أنت فريد لاتشبه شيئا آخر ؟
وأنا وحدى أعلم سبب تفردك الأسر
أعلم من أمر وجودك فى قلبى
مالا يعلمه غيرى !

قهوة الصباح

يقول :

صباحك هذا الأنيق الجميل
يفيض على الكون عطرا
وفي قهوة الصبح ألقى عيونك في لونها العسلي
نذوب في البن خيرا
يجن فؤادي .. ويشدو بحبك
دقاته صرن وردا .. وشعرا
وينشد سرا ... وجهرا
قصيدة عشق بها ترتوى الريح أعجب منها :
كيف استساغت بديلا عن الماء جبرا
تقول :

لقد كنت كالعشب في وحشة الصحراء

يحن إلى قطرة .. أو رذاذ ويرقب في الغيم خيرا
وروحى على موعد بلقاء المطر
ولاستطيع مع الجذب صبرا
وجئت بوشوشة الأمنيات
وهدهدة الأغنيات
ودغدغة البسمات
أتيت فكن رافدا في دمائي
وكن لجحيمي نهرا
ودعنى على موجه زهرة طافية
تحلق للحلم ..
نشوانة الروح .. سكرى

دعاء

وجلست على مقربة منك
فأترعت ينباع الحسن زهرا رائع اللون
تلمست العطف واليد
رقراق أنت كأن أنهار الدنيا
تجري بين راحتك
يا لحن من السعادة عذب
ظل وألوان وصور ، رحيق مذوب
الحياة معك تفيض بالخصب المعطر
أنظر الشمس في الليل
فتأتيني أنت في الصباح
قمرا تختال بقسمات وردية
وضحكة طفولية

يانور العيون ..
أعد الساعات كلما سافرت بالجسد
أترقب الباب ، ثم أفتح ذراعى للنور والخضار
أتنسم عطرا حفرته بالأعماق حينما التقينا بين الشهب فتعلقت
عيناي بالقمر
أتطلع لليدين اللتين حفرتا في الروح وجودى ، فرسمت
الابتسام
لتبحر بالقارب الذى سار فى كل اتجاه
أدور ببصرى أدقق فى العيون
علّها ترسل ما بيعث على الفرح
فأذوب وجدا وحنانا من شعاع يتراقص فى الوريد
أتضرع إلى السماء ألا أفيق
دعنى يا الله بين جناحي الرحمة
هنا صدق وغرام
احفظ لى من خلقت فيه الإنسان
وهبنى هياما واشتياقا
فلا أمل الانتظار

قوس قزح



حين ساءلت السماء
كل هذا الضوء في أنجمك السماء
يملؤه النقاء فامنحني نجمة
تهدي دهاليز الظلام بداخلي دفء الضياء
في قلعتي السماء
تشعل في دمي قنديل حب
تنفض عن صخر الجدران غبار الحزن
تسرج في العتمة خيلي
أعدو وأنا أحضن خيط النور
يزدهر الورد بأغصاني
وأنا أجمعه في باقة سحر
كي أطلق طير الكروان من السجن الى الفجر
أفتح أبوابي للنسمات

لتسمع تغريد بلابل عصر الحرية
يتسرب منى الفرح ليغمر وجه البشرية
كى يعبر من فتحات الأبواب المشقوقة
قلب لم يعرف إلا الخوف
لا يسمع إلا صوت رياح عاتية
تقرع أجراس القلعة
إيدانا بقدم رسول الحب بثوب الفرح
مرتديا ألوانا قزحية

بسمه القدر

داوى بكفيه آلامى بلا ضجر
وصب فى مسمعى سحرا بما يسرى
وقال : شعرك أنغام عن السحر
فانشدينى رضاب الشعر والخمر
فغردت فى ضلوعى نرحه العمر
وملهمى الصب قد أحمته شعري
دموع أشواقه تهمنى مع المطر
وصوته الدفء والأحلام فى صدرى
فغردت فى ضلوعى نرحه العمر
وعشت أجمل أحلامى وما أدرى
أنى فتحت مغاليق من الدرر
وشاطىء نام فى دوامة للخطر

أهديته قبلة فصحا مع الفجر
يفيض بالخصب والإشراق والصور
وبعد كل الذى عانيت من لوعة الهجر
قد عاد فى خاطرى فى بسمه القدر
مذوبا فى دمائي نشوة النصر

إليه



يقراً من عيني أفكارى ، يرسم نغمات العشق
كما أتخيلها فوق جدارى
ويضمّد جرحى ويشاركنى كل عذابات مدارى
ويكبل فى وجدانى الخوف ، يحرر أسر الأشعار
وإذا أخطأت يغض الطرف
ويملاً أنفاسى بالحب ويعبر كل الأسوار
لا يهمل أوراقى أبداً ، يحفظ ما صغت
يردد حبى وحوارى
يشعل فى شموع الأمل الدافق بالإحساس
وبالعشق السارى فى أنهارى
وحين يحل اليأس الطاغى
يحملنى فوق جناح الحب
لتزهر ثانية أنوارى
هو نور زمانى فارس كل الأحلام
أمير النبل وجرس يلهم قيثارى

اشتياق

حين أراك
أغزل من عبق الورد حروفاً وطيوفاً
حين أراك تغمرني بسمات الأطفال
تقبل عيناى علي الدنيا
وإذا ما اشتقت إلى
تغطيني العبرات ، وتغزوني الكلمات
وتشتعل قناديل الشعر
وإذا ما اشتقت إليك تتوالب أفكاري
تمتد إلي الأفق خيالاتي
وتنام لغات الدنيا إلا لغتي
يا عمر عمر الفرح طاف بخاطري
في عطرك الفواح ذبت وراعني
عبق يضاعف نشوتي وصبايتي

أحلام



وهبتك أحلام سنيني
أودعت قلبك أشجار حنيني
فغدوت الدنيا أحملها
وغدوت الأقرب لغيري
عيناك سماء ...
أطالع فيها قصائد حب تحويني
وحديثك أسراب طيور
تحلق سابحات بجناح
يلهب التوق ويشجيني
يانبع حنين يرويني
أيامك دنيا أعشقها
وحروفك كنز يغنيني

أحتاج إليك فصدقني
فوجودك سقف يحميني
ياكل الدنيا في نظري
ياشمساً تشرق بجبیني

والآن



يامنى النفس
وأحلى من فراشات الربيع
صفق الشوق وعم النور
فى كل الدروب
سلسيل من فرات
أطفأ الجمر الذى أوهى الضلوع
وفضاءات بقلبى
تسع العشق وتغتال الهجوع

دفاع

أعطني يديك تسكن يدي
دع لضجيج الأنامل رقصا
دعها تزهر فيحلو السفر
على خطوط كفيك
إعتصر أنامل يسيل دمي
فقلبي لديك

سر

بريق عينيك سر من اسرار الكون
طيف من عبير الأياد
له ألف لون ولون
من أجلك أروى الأشجار ذهاب
أنزع أوردتي وأعقها ورودا
لعينيك أهديها
أغاريد عشق للطيور احكيها
أشدوك شعرا
يبقى للعاشقين أدبا

كتاب

كان الشوق بيننا ترنيم بلبل لنبض العشق
حين همس الكون على جناح الضوء
فشدوت للحب ..
للمصباح البكر في خد الندى
فإذا حلّ المساء ..
كان صدى التهليل يرتد في كل الربوع
بين يديّ حروف الكتاب الوليد الخجول
أراقب اسمك وقد بدت عليه رقة العاشقين
أراقب رسمك فأفتن بورد الربيع
بهمس النسيم
لحن الغزل يا زورقي الحنون
أحببت فيك الدفء والظلال

فارس أحلام يموج بالأشواق
يصد عنى تعاريج الصخور
يحمل المصباح يتوغل فى النور
ليشعل القصيدة بأبيات من حرير
يا حبيبى ...

أهديت الغروب للشروق
وغمرتنى بالركة والعذوبة
بالإلهام والإشراق
أعود للبراءة للطفولة
أحببت فىك النهايات السعيدة
أسطورة ألف ليلة
عشق الطيور للأفنان
للخميلة ، ولحظة اللقاء البديعة

سلام



سلام من هوى قلب بيت الآن أشواقه
لوجه كل أمل يزيد الفجر إشراقه
مساء الشوق والفل إذا غنت نسائمه
إذا ضحكت مواسمه ويفتن فيه عشاقه
وأضلاعى تحن له وكل النفس تواقه
نقشتك فوق أوراقى مواعيد عشقناها
وذاك الليل الحب فيه منسكب
ووجه البدر مؤتلق
يزيد الفجر إشراقه
وذاك الغصن فى وله
فباح القلب أسرارهِ
لوجه كل أمل يعطر منه أزهاره
تعال...

زهور الحب أجمعها
أهديها مع الأحلام فى باقة

شكرا

شكرا لمن علمنى أن أرفض ، أو أن أغضب

أو أن يعيث غرّ بحنانى

علمنى أنى عالية كالنجمة فى كل أوان

وأن دفاتر شعرى تهدى الأكوان

تمنحنى العمر الثانى

فباتت ..

كل الشوارع فى « قلعة الأحرار »

تحن لو طأة أقدامى

يانيل وأنت للعاشقين الأمس والآتى

كل الحداثق فى « درة الشرق »

ترنو لأيامى

وحى الشعر من سحر بلادى

عطرى ومرآتى
لم يبق لى إلا بعض الأسرار
هى ملك لفؤادى
وفؤادى لايبالى ...
إذن أنا ملء أجفانى

الشاعرة في سطور

✽ مريم توفيق

- عضو اتحاد الكتاب
- عضو جمعية الأدباء
- عضو نادى القصة
- عضو المنتدى الثقافى المصرى
- عضو جمعية الكاتبات
- عضو اتيليه القاهرة
- عضو رابطة التربية الحديثة

✽ صدر لها :

- عزف على أوتار العشق
- أزهار الخريف
- قوس قزح
- شعر فصيحى
- شعر فصيحى
- حوارت صحفية

- | | |
|-------------------------|----------------|
| - حلم بالخضرة | - شعر عامية |
| - الثورة والزمن المسروق | - نصوص أدبية |
| - مصر إلى أين | - نصوص أدبية |
| - وبكت الأشجار | - مجموعة قصصية |
| - إتولدنا | - شعر عامية |
| - قنديل وقربان | - نصوص أدبية |
| - طريق السماء | - نصوص أدبية |

الفهرس

٣	الإهداء
٥	مقدمة
١١	أمس حارق
٣٧	العمر الثاني
٤١	في البدء
٥٦	هاتف
٥٨	بوح
٦٠	حوار
٦٣	رحيق
٦٤	بستان
٦٩	ليالى البهجة

٧١..... الربيع

٧٣..... حوارية مع ساعة

٧٥..... زيارة

٧٧..... هدية

٧٨..... الفرح آت

٨٠..... صورة

٨٢..... عند المساء

٨٦..... في خلوتي

٨٨..... أمل

٩٠..... نسمة

٩١..... عرس

٩٣..... الحفل

٩٦..... ليلة الفرح

- ٩٨..... حنين
- ١٠١..... حلم
- ١٠٢..... وعد
- ١٠٤..... بستان
- ١٠٥..... حوار الطيور
- ١٠٩..... بلا موعد
- ١١١..... تأملات
- ١١٣..... ملاك
- ١١٥..... إشراق
- ١١٧..... نبضات
- ١١٨..... حديث الشوق
- ١١٩..... لحن
- ١٢١..... يا حبيبي
-

١٢٣	ذكريات
١٢٦	قهوة الصباح
١٢٨	دعاء
١٣٠	قوس قزح
١٣٢	بسملة القدر
١٣٤	إليه
١٣٥	اشتياق
١٣٦	أحلام
١٣٨	والآن
١٣٩	دفع
١٤٠	سر
١٤١	كتاب
١٤٣	سلام

شكرا..... ١٤٤

الشاعرة في سطور..... ١٤٦

الفهرس..... ١٤٨

